آفاق

ثلاثة مستويات!!

■ «فئة من الناس تصادفهم في الكثير من المواقع وفي العديد من المواقف إنهم أولئك الذين يتطلبون المستحيل في كل شيء لا يعجبهم العجب ولا الصيام في رجب، يرون القشة في عيون غيرهم ولا يرون الخشبة في عيونهم الكحيلة، وهذا نمط من الناس يصعب ارضاؤه، فهم يقولون ما لا يفعلون ويعلنون غير مايسرون وتركيزهم العقلي والنفسي والعصبي يتركز في البحث عن أي عيب وتضخيمه وغض النظر عن أي ايجابيات، وتلك قسمة ضيزى لا تستقيم مع الواقع الذي هو مرد كل نظر ومجلى كل رؤية ومحك كل تجربة ومع مرور الوقت وسلوك هذا الدرب الشائك يتحولون إلى ضحايا لانفسهم وطرائد لخيل تخيلاتهم يلقون من العنت الكثير ويتحملون من الآخرين الذين يأخذون في تسفيههم ما لا يطيقون، فينعزلون أكثر وأكثر ويبدأون الجأر بالشكوى من ظلم الآخرين الذين لا وجود لهم إلا في الاشباح التي صنعوها بأيديهم، والأهواء التي نسجوها من دوافعهم غير المرئية وتحيزاتهم غير السوية.

يتناقشون ويناقشون في المطلقات، وفيما يرقى إلى البدهيات، ويرفضون الإصغاء إلى الجهود الإنسانية التي تسترشد بالمطلق لكن لا يستعبدها وتسعى نحو المثال انطلاقاً من الأرض لا اختيالاً على رفات العباد.

فضل النقيب

هؤلاء لا يفيدون ولا يستفيدون لأنهم يكرهون العمل بقدرما يحبون الكلام، ولا أزال اتذكر ذلك الصديق العامل الصندق الذي قابلته في مطار ابوظبي الدولي وانا متجه إلى اليمن فتحادثنا في الأمر على طريقة المسافرين العجلى فقال لي باختصار ياصديقي هناك ثلاثة مستويات للأداء:

العاملون بإخلاص وإتقان وذلك واجبهم فلينبغي تشجيعهم، والمقصرون في عملهم عن إهمال أوقلة تأهيل وينبغي مساعدتهم وإرشادهم ومعاقبتهم إن لم يستجيبوا لجهود تعويمهم في مجرى العمل، وهناك فئة ثالثة لا تعمل ولا تترك غيرها يعمل وكل همها الإفتئات والتشنيع على العاملين وهؤلاء يجب بترهم اذا كانت هناك إدارة سليمة لأنهم كالسوس ينخرون الأعمال من الداخل حتى يقوضوها، فهم لا يقبلون من الحياة إلا أن تكون على شاكلتهم وبئسها من شاكلة.

إنهم المرجفون في الأرض لا يفضحهم سوى العمل الصالح والكلام الطيب والقدوة الحسنة، فإذا ما سطعت شمس الحقيقة اختفوا في جحورهم كالخفافيش، وبطل سحرهم الذي يخلطون بواسطته الحق بالباطل والصالح بالطالح، والعامل بالمقصر بالمتقاعس لتختلط الأمور وتلتبس الأعمال.

لقد ابتليت بمثل هؤلاء الذين يستجدون الاصغاء أحدثهم عن العيون الساحرة فيحدثونني عن الرمد اشير إلى انجازات متحققة فيهربون إلى الحديث عما لم يتحقق علماً أن القيامة ستقوم والإنسان يأسف لأمور لم تتحقق، إنهم لا يبصرون فعلى عيونهم غشاوة ولا يسمعون ففي آذانهم وقر، ولا يشعرون فقلوبهم أكثر قساوة من الحجارة، وإن من الحجارة لما يتفجر منه الماء، وحين يستشعرون العجز يتجاوزون الأعراف واصول الأدب في الخلاف والاختلاف فيكون جوابهم السكوت.

إذا نطق السفيه فلا تجبه
فخيرٌ من اجابته السكوت

تنظيم الأسرة صمام أمان لوحدة جيل المستقبل

◁ المقاصد النبيلة التي وردت في توجيهات فخامة رئيس الجمهورية للخطباء والمرشدين بشأن تنظيم الأسرة بصورة جيدة ارتكزت على أسس متينة لتربية النشء وفقا لعقيدة مجتمعنا المسلم ومبادئ الدين الحنيف والقيم الروحية الاسلامية المهذبة لسلوكيات الأفراد والهادفة إلى تحصينهم من الاختراقات الهدامة واثارة النعرات البغيضة والممقوتة لدى المجتمع اليمني.

مهيوب الكمالي

ولما كانت الأسرة هي النواة الأولى للمجتمع فان أي اختلالات تصيب هذه النواة تؤثر سلبا على الناس وتنخر حياتهم وتصيب الوطن بأمراض اجتماعية منها، مايقود الى تفشي الجريمة والفساد الخلقي والتفكك الأسري.

ولذلك مثلت توجيهات الأخ الرئيس لتنظيم الأسرة وقاية لحماية المجتمع اليمني من الاختراقات المضللة ونبهت الى اهمية التماسك الأسري والعمل على تربية النشء باعتبارهم صمام أمان لوحدة جيل المستقبل وقادة للوطن في السنوات القادمة.

ففي واقعنا اليمني تبرز أهمية تنظيم الأسرة بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية ليس بتحديد النسل كما نوه بذلك الاخ الرئيس وانما بادراك واع لما يحيط بحياة الاسرة اليمنية من متغيرات وما ينبغي عمله لتلبية حاجات أفرادنا والمواءمة بين القدرة على تحمل أعباء وحجم الاعالة الاقتصادية للاسرة ومستوى الرفاه الاجتماعي الذي نتوخاه لأطفالنا في دورة الحياة الاجتماعية.

ومن الملاحظ هنا ان الكثير من المشكلات التي تواجه الأسرة اليمنية تحدث بسبب ارتفاع متوسط حجم الاعالة الاقتصادية للعديد من الأسر بين ٤ الى ٨ أفراد وان تسرب الأطفال من الفصول الدراسية يعود ايضا الى اختلالات أسرية وانخفاض مستويات الدخل الأسري لتراكم متطلبات الاعالة والتي تفرز بدورها تحديات أخرى امام ارباب الاسر.

ان هذا الوضع يعيق مسيرة التنمية الاجتماعية ويعيد عجلة التنمية الاقتصادية في بلادنا خطوات إلى الخلف مما يستلزم اعادة تصويب حياتنا الأسرية ووقاية الاسرة من الاختراقات وثقافة الثأر والتعصب القبلي والسلالي وافكار الغلو والتطرف وما نحب ان نلفت اليه هو ان حماية الاسرة لافرادها من الانحراف يمثل كما يقال في المثل درهم وقاية خير من الف علاج) ويتجسد ذلك بغرس قيم المحبة في نفوس أطفالنا للدين والوطن وان نبعد عنهم المؤثرات السلبية التي يحاول بعض ضعفاء النفوس التسلل من خلالها لخلخلة التماسك الاسري وزرع الاحقاد والضغائن في نفوس قادة المستقبل.

فالذي يخلف عددا أكثر من الأطفال لتقديم بعضهم كما أشار إلى ذلك فخامة رئيس الجمهورية قرابين لظاهرة الثأر انما ينتج الشر للوطن ويدمر حياة مستقبل قادة البلد لاشباع نزوة اجتماعية اصبحت في الالفية الثالثة من أحقر الظواهر الموروثة التي يجب اقتلاعها من جذورها ودفنها في مقابر الماضي الذي تجاوزه شعبنا لدخوله الى عصر المعلومات والمعرفة.

وهنا لابد من أن ننبه الى ان تنظيم الاسرة ضمن أولويات أربابها ولكن ينبغي على رسالة المسجد ووسائل الاعلام ان تفعل دورها في هذا المجال التحصيني الهام لانه يتعلق بمستقبل الوطن ووحدته وتقدمه الاجتماعي.

اليمن في ظل العولمة

د.علي صالح الحجري

● يوماً بعد يوم تتضح معالم ذلك المخاض الذي أفرزته أبجديات ولادة القرية العالمية أو العولمة لعالم لازال مفجوعاً أو لنقل عالم لازال في طور التعجب من مفاجآت سقوط أيديولوجيات وانهيار أدبيات توقعات فلسفية جدلية وعدت باستمرارية التطور المجتمعي في مسار افترضت فيه انتصار قوى المجتمع على قوى الفرد، وهو مسار مغاير لمسار آخر نجح في تمكين مجتمعات من اجتياز مراحل متطورة من التقدم الصناعي الثقيل والكمالي الترفيهي مصحوباً بتحولات مجتمعية في إطار مضمون تغييري مظهره وجوهره ثقافة سياسية مجتمعية جديدة تتصف بالسلمية الأدوات والوسائل.

ورغم أنه في سياق ماتفرضه معطيات التفاوت النهضوي المجتمعي التي تُبرز عملياً ظاهرة البقاء للأصلح في إطار مضمون معاصر يفرض واقعاً مجتمعياً مُقعداً عاجزاً حتى عن كفاية نفسه إلا أن المفاهيم والسلوكيات المعاصرة في مجال التعامل الدولي ترى في تطوير الأمم الأخرى ضرورة تفرضها متطلبات إطراد التقدم لتلك المجتمعات المتقدمة، وهو ماينا قض ماجرت عليه المفاهيم والسلوكيات ضمن المنهج التقليدي التي كانت تحقق المصلحة في الاستغلال المباشر لمقدرات المجتمعات المستعمرة.

ومن هذا المنطلق الذي يفترض حتمية تطوير الجميع من أجل تقدم ورخاء الجميع في ظل حقيقة استمرارية وجود درجات نهضوية متفاوتة فإنه يصبح من المجدي لأي مجتمع يتمتع بروح الطموح والعمل والإبداع البدء بإنجازات تنموية تمثل نتاج عمل مؤسساتي مشروع أساسه العمل الفردي أو مجتمعي التكوين قائم على أساس تجمعات لها حرية الاختيار وفقاً لما تراها من مصلحة اقتصادية تتضح فيها جدوى أو نفعية مجتمعية.

وتتألق بعض التجارب بنجاحات تنموية ومنها التجربة اليمنية وذلك في ظل واقع اقتصادي تُهيمن عليه الندرة النسبية بتفاصيلها السلبية وتتخلله معطيات صراعية سياسية إقليمية بأولويات سياسية تُعنّف كلياً مفردات واقعية إقليمية مجدية محلياً أو إقليمياً أو دولياً، كما تهيمن عليه معطيات وحيثيات اجتماعية محلية لازالت في طور التأسيس لو تُركت لنفسها لعادت إلى مراحلها السيئة المعيقة للترتيبات التحديثية المشمولة ضمن استراتيجية تحمل أسس ومبادئ معممة عالمياً أرست مبادئها التجمعات الاقتصادية الدولية المتمثلة في المنظمات الدولية.

وهنا يمكن لليمن أن تفخر أنها استقرأت المستقبل الدولي سياسياً واقتصادياً وثقافياً حيث أضحت استراتيجياتها وسياساتها الاقتصادية أنموذجاً يجب أن يُحتذى به، حيث ينعكس ذلك التألق اليمني في توقيت نقطة الانطلاق أو مايُسميه الاقتصاديون بنقطة الإقلاع الاقتصادية وفقاً لأولويات ثلاث هي إيقاف التدهور والاستقرار ثم الدخول في مراحل النمو والتنمية.

اختيرت وسائل إنجاز تلك الأولويات من بدائل لا نهائية الكم والكيف والتي استنبط أسسها أركان النظرية الاقتصادية تقليديون وجدد، سميثيون وكينزيون، هيكليون وفريدمانيون ...الخ، فكلهم ساهموا باستنتاجاتهم العملية في تحقيق النمو والتنمية في عدد كبير من المجتمعات متقدمة ونامية من خلال ما أرسوه من دعائم نظرية وعملية لمفردات تحليلية للسلوك الاقتصادي الانساني بدءاً باستنتاجات لويس وانتهاء بنظريات متعددة للنمو والتنمية المتضمن محتوى توقعي يمثل خلاصة إضافية علمية حديثة تحمل معها المعنى الاستنتاجي الديناميكي لمتغيرات اقتصادية وسياسية واجتماعية أفرزت، بدورها، استراتيجيات وسياسات اقتصادية هدفها رفع المستوى الحياتي للفرد والمجتمع.

لذلك فإن الانتقال إلى مرحلة مشاريع استراتيجية كبرى في البنية الأساسية متزامنة مع مسيرة إطلاق مفردات انتقالية إلى المشروع الخاص مثل الخصخصة والتشجيع إلى إطلاق الطاقات البشرية ضمن المشروع السياسي الاقتصادي إنما يمثل مؤشراً على الإرادة اليمنية الحكيمة الهادفة إلى الدفع بالمشاركة إلى مستوى أرحب يتحقق به نهضة مجتمعية شاملة تشمل الفرد والأرض.

وجهة نظر

الهيكلة!

إبراهيم المعلمي

■ يجري الحديث عن خطوات واجراءات لإعادة هيكلة الجهاز الاداري ..وقد سمعنا في مامضى من السنوات عن هيكلة جديدة.

ولاندري بالضبط ماالمقصود بهذه الهيكلة.. هل تعني إعادة تنظيم وترتيب الوظائف ومسمياتها ومهامها او استحداث الجديد منها أو إلغاء التالف وغير الصالح والزائد من الوظائف والمواقع والمناصب الادارية..أم غربلة هذا وذاك!.

● نعلم ان هناك خطوات حثيثه لاستكمال برنامج الاصلاح الذي بدأ منذ عدة سنوات وحقق نجاحات كبيرة.. لكن هذا البرنامج ذو شقين احدهما اداري والآخر اقتصادي ومالي ومالم يمض البرنامج في هذين الاتجاهين بصورة متساوية ومتزامنة فإن النتائج لن تكون بمستوى الاهداف والغايات المرجوة.

● إذا.. فالجهود التي بذلت وتبذل في مسار الاصلاح الاقتصادي لن تكتمل بدون الوصول بالاصلاح الاداري الى نفس المستوى على الأقل..وصحيح ان هذه القضية اكثر تعقيدا لأنها قد تمس مصالح ومواقع ليس من اليسير اقتحامها او الاقتراب منها.. لكنها في النهاية ستصبح مسألة الزامية وصحية كالجراحة الضرورية لاستئصال الامراض الخبيثة وإعادة الحياة والصحة والعافية لجسد الجهاز الاداري.

● فالمرجو والمؤمل من الهيكلة الادارية الجديدة ان تعيد النظر في الوظائف والمواقع والمناصب القديمة والجديدة والتي تم استحداثها لضرورات سياسية مرحلية اوتفصيلها لاستيعاب واحتواء أزمات اجتماعية معينة.

● فتلك الضرورات وتلك المراحل قد ولى زمانها ..وقد ترسخت جذور الدولة والوحدة.. واصبح الوطن ملكا للجميع بدون استثناء.

almalemi@hotmail.com

كارثة تسونامي ...وتكلس مشاعرنا الإعلامية والإنسانية!

خالد الحروب

● كل ذلك يطرق أدمغتنا، مرة أخرى، بأسئلة من النوع الصعب: لماذا، وما الحكمة من تعذيب ملايين الفقراء وزيادة فقرهم فقراً وتعاستهم تعاسة. لكن الأهم من الأسئلة التي تصيبنا بالشلل التام هو التساؤل حول إمكانيتنا البشرية على مواجهة مثل هذه الكارثة، وترويض هذه الطبيعة التي قد تضرب في أي لحظة من دون سابق إنذار. ولصيقاً بذلك التساؤل ثمة جانب فيه إشراق تجسد في حس التضامن الإنساني العظيم الذي لف الكرة الأرضية لمؤازرة المنكوبين في تلك الرقاع الحزينة من العالم. وفي هذا الجانب هناك آلاف المنظمات الإنسانية في طول وعرض العالم تتسابق الآن لتقديم كسرة خبز، أو لحاف دفء، أو قارورة دواء، لمئات الآلاف من المكلومين، الذين صاروا في غضون عشر دقائق فقط من سعار الطبيعة أيتاماً، وأرامل، ومنكوبين، بلا مأوى، أو أمل، أو صدر حنون اعتادوا أن يأنسوا إليه. في طول وعرض العالم تجمع التبرعات على أعلى وأدنى مستوى، والشعار هو أن أقل القليل يمكنه أن يفعل الكثير هناك.

في الدول الغربية، أتيح لي أن أراقب عن كثب ما يحدث في بريطانيا وألمانيا، فهناك جهود إنسانية عظيمة على مستوى شعبي، وبعيداً عن الحكومات وتسيسها وحساباتها، تجمع ملايين التبرعات. وهناك مئات إن لم يكن آلاف المتطوعين إما ذهبوا أو في طريق ذهابهم إلى هناك لتقديم المساعدة. لا ينظر أحد إلى لون أو جنسية أو دين الضحايا والمنكوبين، وهو ما يجب، لأن عمق المأساة تجعل من أي تصنيف على تلك القواعد يفيض بالقبح والبشاعة واللاإنسانية.

بموازاة ذلك، علينا أن نسجل أن التغطية الإعلامية الغربية للكارثة، وخاصة على شاشات المحطات الكبرى مثل السي أن أن، والبي بي سي وورلد، وسكاي نيوز كانت بمستوى الحدث وجعلت منه ليس فقط العنوان الرئيسي للأسبوع التالي ولحد الآن بل وغطته على مدار الأربع وعشرين ساعة. وخلال أسبوع يفترض أن يكون ذلك الإعلام مشغولاً بتغطية رأس السنة الجديدة وما تحمله عادة من مراجعة لملفات سابقة خلال العام المنصرم، أو تغطيات خفيفة تناسب أجواء الاحتفالات السنوية، كانت شاشات تلك المحطات مخصصة بشكل يكاد يكون كاملاً لمتابعة تفاصيل الكارثة. بل والأكثر من ذلك انخرطت تلك المحطات في الحملة العالمية لجمع التبرعات وكانت أرقام هواتف الجمعيات والمنظمات الإنسانية التي تستقبل التبرعات من قبل الجمهور تظهر على شريط الأخبار الدائم على الشاشة طوال الأربع وعشرين ساعة. كما أفردت صفحات على المواقع الالكترونية لتلك المحطات لعناوين وتفاصيل الحسابات البنكية لتلك المنظمات (أكثر من ثلاثين منظمة مستقبلة للتبرعات على موقع السي أن أن وحدها).

من الصين إلى افريقيا إلى اوروبا إلى الأمريكيتين هناك اهتمام ومتابعة يومية ولحظية لجهود الانقاذ والتبرع وإعادة التعمير. واحد من الأمثلة الصغيرة ذات الدلالة الكبيرة هو تبرع قرية بيسلان الشيشانية التي تعرضت لمجزرة فادحة في إحدى مدارسها الإبتدائية ذهب ضحيتها أطفال أبرياء في العام الماضي بتبرعات تزيد عن الثلاثين ألف دولار. كأن أهالي تلك القرية يريدون القول إننا نشعر في عمق أحاسيسنا معنى أن يفقد الناس طفلاً بريئاً في لمح البصر. ليس أجمل من تسامي الضحايا عن جراحهم عندما يعصف جرح جديد بضحايا جدد. في ذلك يتمثل جوهر وجودنا الإنساني وتضامننا البيني كبشر.

مقابل ذلك كله هناك اهتمام عربي باهت بالكارثة، وتضامن يكاد يكون صفرياً على المستوى الشعبي. إعلامنا أعطاها حيزاً متواضعاً لا يليق بها، وأرسل لها الحد الأدنى من المراسلين الميدانيين، وكأنها تحدث على كوكب آخر. فضائياتنا الأهم غرقت في تفاصيل ملفات العام الماضي، وراجعت تفاصيل العلاقات السورية اللبنانية، وكل جعجعات القاعدة، وظلمت من ماتوا ومن خلفوا وراءهم في تلك الكارثة. كيف يمكن لنا أن ننافس عالمية السي أن أن بإعلام غارق لأذنيه في المحلية والخصوصية، وعندما يحدث شيء ما، على مستوى إنساني ويُوصف بأنه الأسوأ من نوعه في تاريخ البشرية، وأن عملية الإنقاذ والإغاثة هي الأوسع والأعمق والأكثر احتياجاً للتضامن والدعم، يتلعثم هذا الإعلام في التعامل معها؟

ومقابل ذلك كله أيضاً كان وما زال عدد الجمعيات الخيرية العربية والإسلامية التي نهضت للمساعدة والإغاثة وتنظيم حملات التبرع في الحد الأدنى. والمقولة التي تسمعها بهمس أحياناً وبوقاحة صريحة أحياناً أخرى تقول: إن هؤلاء غير مسلمين وأن المسلمين أولى بالتبرع! إنها عنصرية جديدة منسوبة لعمل الخير، تريد أن تحرم الفقير غير المسلم، أو الغارق غير المسلم من يد العون، تعاقبه على شيء لم يكن له قرار فيه. بل والأسوأ من ذلك ما تردد عن بعض خطباء الجمعة من أن ما حدث هو تعبير عن غضب السماء على أولئك القوم، وفي ذلك قدر خسيس من التشفي. أي قوم وأي غضب ولماذا؟ وإذا كان وراء كل كارثة طبيعية غضب سماوي فهل معنى ذلك أن أهل إيران والجزائر وبنجلاديش وباكستان وتركيا التي ضربتها كوارث زلازل أو فيضانات في السنوات القليلة الماضية استجلبوا عليهم غضب السماء لأنهم يستحقون ذلك الغضب؟ وهل بقية أهل بلاد المسلمين هم على أكمل وجه ولا يستحقون غضباً مماثلاً؟ وإن كان ذلك المنطق المعوج صحيحاً فإنه يعني أن شعوب الولايات المتحدة وأوروبا هم الأكثر تمتعاً برضى الله لأنهم الأقل تضرراً من الكوارث الطبيعية! ذلك المنطق السقيم لا يعمل إلا على تجليد مشاعرنا الإنسانية وعنصرتها وقذفنا إلى درك جديد من الانحطاط.

عندما تصل قوافل الإغاثة الإسلامية إلى مناطق البوذيين في سريلانكا، ويصل الدواء الإسلامي المغيث إلى مناطق الهندوس والسيخ المكلومين تماماً كما يصل إلى مناطق المسلمين في أي منطقة منكوبة في العالم عندها نتصالح مع جوهرنا الإنساني. ولا يعفينا في هذا السياق كوننا ضحايا لنوع آخر من الجرائم، سياسية واستعمارية وغيرها. ولنتأمل فقط في روعة أن نشاهد مثلاً على شاشات التلفزة قافلة إغاثة فلسطينية حملها الفلسطينيون بما يستطيعون التبرع به للمساعدة في إغاثة إخوانهم في الجرح الإنساني هناك. ما زال بالإمكان عمل ذلك، وليس لنا إلا أن نأمل!

حنين الرسائل

محمد الحضرمي

■ الرسائلُ التي نكتبُها إلى أصدقائنا لها جنينها، مثلما لها أسرارها.. هي أشبهُ بفلذاتِ الأكباد، لأنها جُزءٌ منا، تلك هي مشاعرُنا الجميلة التي نبوحُ بها للخاصينَ جدا، نكتُبُ رسائلنا وكأنما نكتبُ قصائدَ شعر، نختارُ أجملَ الكلمات، لأن من سيقرأها هم أجملُ البشَر، هكذا نحسبُهُم، جميلين ورائعين، مهما بعدوا عنا بأجسادهم إلا أن أرواحَهُم تحلقُ حولنا، تصنعُ ظلا باردا، وتضفي على حياتنا الكثير من ألوان البهجة.

في كل رسالةٍ شُحنة من المشاعر، التي لو وُزعتْ على أهل الأرض نحسبُها تسعهم، شحنة من المشاعر تخرجُ من أعماقنا المائجة بها، لا نقوى على كبْتها، لذلك نفجرُها، أحيانا نبوحُ فيها بأسرارنا الخاصة؛ فلحظة الكتابة هي لحظة انفعال بالبوح وليست انشغالا بالكبْت، نكتبُ بحُبٍ لمن نُحب، وأشواقنا مُتقدة، لذلك تخرجُ رسائلنا كقصائدَ الشعر، حميمَية وعذبة، كعصافير الفرح، تبدو أكثر جمالا في الأغصان وهي مبللة بالندى.

حين نكتبُ ننسى أننا في لحظات بوْح، ونزف، نتذكرُ فقط ذلك الإنسانُ الجميلُ الذي سيقرأ رسَائلنا، نكتب له فقط، نتوحدُ معا وننسى خصوصياتنا، هل أقولُ أن في الرسائلِ أكثر من سر؟.

ورغم خطورة هذه الوسيلة الجميلة التي اخترعها الإنسانُ منذ فجر الخليقة، حيث بدأ الكتابة بالرسْم على جدران الكهوف والصخور، إلا أننا لنْ نترددَ لحظة في الكتابة، لأنه لا يمكننا كبت طوفان المشاعر الذي يمورُ في أعماقنا، ولن ننهزم سريعا.

منذ صغري بدأتُ أشعرُ بلذة كتابة الرسائل، ولذة الاحتفاظ برسائل الأصدقاء، وجمْعها، الجيدُ منها والرديء، إنها جزءٌ من تاريخي الشخصي فكيفَ أهمله؟، وجزءٌ من احترافات الأصدقاء فكيف أرميه في سلة المهملات؟.. في رسائلهم أشواقٌ وحنين، وبعضُها لا معنى لها، رسائل من زملاء الوَظيفة، وزملاء القلم والكتابة.. كل رسالة أشبهُ بنص أدبي، كل رسالة فيها انفعالٌ من كاتبها، وفيها روائحُ الأحبة التي تزدادُ بتقادم الأيام سحْرا وعطرا..

وبمرور الأيام تجمعتْ لي مئات الرسائل، التي كلما قرأتها شعرتُ بحنينها يتدفقُ نهرا عذبا في داخلي، وكثيرا ما أعودُ إليها في لحظات الانكسار لأجدَ بها العزم، وأنعش بها الروح.. ودائما ما أقولُ: حفظ الله كاتبَ هذه الرسالة، أين يكونُ الآن؟.. كيف يعيشُ حياته؟.. هل بقيَ شيءٌ من الود الذي يفيضُ من رسالته هذه؟.. أم أن نارَ الأيام أحرقت الأخضرَ واليابس، وسيلَ العُمْر حملَ معهُ المشاعر ورمى بها في مصَب بعيد؟.

كم هي الرسائل جميلة وعذبة حين تكتبُ بحبرِ الحُب، وحينَ يكتبُها كاتبُها لمن يُحب، وحين تبعثُ فينا الحنينَ وتذكرنا بمن نُحب.. تلك هي رقصةُ الأنامل على الأوراق، واشتعالُ الوجدان وهو يتضرمُ حريقا في القلب، ثم ينسكبُ سيلا من الكلماتِ على لوحةِ مفاتيح الحاسوب يا أصدقاءَ الكلمة.